# "الإعاقة وأثرها الجسدي والنفسي:ذوي الاحتياجات الخاصة والمصابون بطيف التوحد"

# "Disability and its physical and psychological impact: people with special needs and people with autism spectrum disorder"

كريمة هرندي*

جامعة محمد بن أحمد، وهران02

harendikarima@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/10/03 تاريخ القبول 2021/12/21 تاريخ النشر 2021/12/31

**ملخص:**

لقد اكتسب البحث في موضوع الإعاقة قدرا كبيرا من الاهتمام لاسيما بالآونة الأخيرة، ليحظى باتساع بحثي جعل منه ملتقى علمي لكل التخصصات سواء الكمية منها أو الكيفية، والحديث عن طيف التوحد هو الحديث عن أهم الإعاقات التي لا يختصر تأثيرها على جانب واحد، بقدر ما يشمل عدة جوانب: نفسية، اجتماعية، معرفية، ولغوية...، لتصبح فئة ذوي الاحتياجات الخاصة موضوع بحثي على قدر كبير من الأهمية، خاصة الواقع الخاص الذي يعشه الطفل أو باقي الفئات العمرية من ذوي الاحتياجات الخاصة من صعوبة في الإدماج مع باقي الشرائح الأخرى، بهذه الورقة البحثية سنحاول الحديث عن ماهية طيف التوحد وفئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

* المؤلف المراسل

**الكلمات المفتاحية**: إعاقة؛ اضطرابات؛ طيف التوحد؛ تفاعل اجتماعي؛ ذوي الاحتياجات الخاصة.

***Abstract:***

The research in the subject of disability gained a great deal of attention, especially lately, to extensively research made it the crossroads of Science for all disciplines, whether quantitative or qualitative, and talk about autism spectrum is to talk about the most significant disabilities that do not have their impact on one aspect only, as it encompasses several aspects: psychological, social, cognitive, and linguistic. This issue made the research about the people with special needs extremely potent mainly the difficulty that children or any other age of those people face to integrate with other people in society. In this context this research paper will try to talk about what the autism spectrum is and the category of people with special needs.

***Key words***: disability; disorders; autism spectrum; social interaction; people with special needs.

**مقدّمة:**

لقد أصبحت فئة ذوي الاحتياجات الخاصة من الفئات التي حظيت مؤخرا باهتمام العديد من المفكرين على اختلاف تخصصاتهم، لتصبح مسألة التكفل بهم على نطاق قائم على أسس البحث العلمي الذي يجعل من دراسة هذا الموضوع والتطرق لهذه الفئة بالمعالجة من زوايا متعددة تصل إلى نتيجة من شأنها الإلمام بالمشكلات النفسية والجسدية الناتجة عن إعاقة هذه الفئة، في مستويات متباينة ومداخل متعددة تجعل من هذه المشكلات واقعا يمارس تأثيراته المستمرة على هذه الفئة. إنّ مسألة الحديث عن الإعاقة بحد ذاتها خطوة جوهرية في تحديد معالم ما يحيط بهذه الفئة، ومحاولة دراسة هذا النوع من المشكلات يفتح آفاق للحد منها وتحديد خريطة وجوديتها في تفصيلة دقيقة تساعد في تشخيصها، وبهذه الورقة

البحثية سنحاول التطرق إلى بعض هذه المشكلات التي تعاني منها هذه الفئة، وعليه:

**ما مفهوم الإعاقة؟**

**ماهية التوحد وطيف التوحد؟**

**ما هي أهم المشكلات النفسية والجسدية التي يعاني منها المعاق؟**

مما لا شك فيه أنّ هذه الفئة العريضة بذات المجتمعات العالمية قد منحت لها العديد من الامتيازات خاصة في مجال البحث العلمي، لما حققته من تواجد متميز بالمجتمع، الأمر الذي كثف حدود الدراسات في مداخل متعددة ومتنوعة تساعد أكثر على فهم هذه الفئة.

لكل مفهوم من المفاهيم أبعاد تأخذ الكثير من سماتها من طبيعة المجتمع المتواجدة به، ليصبح هذا المفهوم محمل بأبعاد نفسية واجتماعية تجعل منه مفهوم كوني ديناميكي، لما له من الانتشار والذيوع، فمصطلح الإعاقة من بين المصطلحات الديناميكية التي تسعى عديد المنظمات الدولية والهيئات العالمية لضبطها ساعية في نهج جديد لكشفها خاصة في إطار حقوق الإنسان، لما لها من آثار جسيمة، لتصبح الإعاقة ليس مجرد مفهوم لصيق بفئة معينة بقدر ما هو حالة اجتماعية يمكن أن تُصيب أي فرد من أفراد المجتمع في أي زمن اجتماعي بفعل عوامل وأسباب مجتمعية منها أو فردية.

## المبحث الأول: الإعاقة بين المفاهيم والأبعاد

### المطلب الأول: المفاهيم المرتبطة بالإعاقة.

#### الفرع الأول: المفاهيم.

1. **التربية الخاصة:**

يعـرّف هيـوارد (Heward ;2002) التربيـة الخاصـة بأنّها"مهنـة لهـا أدواتهـا وأسـاليبها وجهودهـا البحثيـة الـتي ترتكـز بمجملهـا علـى تطـوير العمليـة التعليميـة وتحسين أساليب تقييم الحاجات التعليمية للأطفال والراشدين ذوي الاحتياجات الخاصـة... فالتربيـة الخاصـة جملـة مـن الأسـاليب الفرديـة والمنظمـة تتضـمن وضـعا تعليميا خاصا، ومواد ومعدات خاصة، وطرائق تربوية خاصة ومكيفة، وإجراءات علاجيـة محـددة تهـدف إلى مسـاعدة ذوي الاحتياجـات الخاصـة علـى تحقيـق الحـد الأعلى الممكن من الكفاية الذاتية الشخصية والنجاح الأكاديمي"[1].

يعرّفها كل من هلهان و كوفمان (Hallahan, Kauffman ;2006) التربية الخاصة بأنّها ذلك" النوع من التعليم الذي يتم تصميمه خصيصا لإشباع تلك الحاجات غير العادية لطفل يعرف بأنّه غير عادي أو لديه استثناء معين فردي أو مزدوج(تعدد إعاقة)، وقد يتطلب ذلك اللّجوء إلى: مواد ووسائل خاصة، واستراتيجيات تدريس معينة، أو أجهزة ومعينات وخدمات معينة.[2]

**2. الإعاقـة:**

يميّز canoui&al(1994) بين ثلاث مصطلحات للإعاقة ألا وهي[3]:

1-القصـور: هـو اضـطراب في البنيـات أو الوظـائف التشـريحية والفيزيولوجيـة والنفسية.

2-العجز: هو العجز الذي يحدّ من إمكانيات الفرد وقدراته الوظيفية.

3-الإعاقة: يعني بها الضرر الناتج عن الفرق بين توقعات الجماعة للفرد ما هو قادر فعليا على إنجازه.

"حالة تحدّ من مقدرة الفرد على القيام بوظيفة واحدة أو أكثر من الوظائف التي تعتبر من العناصر الأساسية للحياة اليومية من قبيل العناية بالذّات أو ممارسة

العلاقات الاجتماعية أو النشاطات الاقتصادية.وذلك ضمن الحدود التي تعتبر طبيعيّة"[4].

### 3. ذوي الاحتياجات الخاصة:

أمّا عن ذوي الإعاقة في سياق حقوق الإنسان فتعرّف على أنّهم "كل من يعانون من نواحي ضعف طويلة الأجل بدنية أو عقلية أو ذهنية أو حسية، قد تمنعهم لدى التعامل مع مختلف الحواجز من المشاركة بصورة كاملة وفعّالة في المجتمع على قدم المساواة مع الآخرين[5].

يعرِّف "**كمال عبد الحميد زيتون**" (2003) ذوي الاحتياجات الخاصة بأنّهم "هـم الـذين لـديهم ظـروف خاصـة ومستوى خـاص يختلـف عـن ظـروف الأفـراد العــاديين ومســتواهم، فيتفوقــون علــيهم أو يقصــرون دونهــم، ذلــك مــن أجــل مسـاعدتهم في نمـو شخصـيتهم نمـوا سـليما، متكـاملا ، متوازيـا يـؤدي إلى تحقيـق الذات ومساعدتهم في التكيف مع المجتمع الذي يعيشون فيه[6].

حسب منظمة الأمم المتحدة للطفولة "**اليونيسيف**" فلقد تمّ البحث عن مقاربات جديدة لتعريف الإعاقة منذ السبعينيات، ومنذ ذلك الحين تمّ وضع العديد من وجهات النظر المختلفة لفهم الإعاقة باستخدام نموذج اجتماعي، لكنها تركز عموما بشكل أكثر على ديناميكيات "الإعاقة" كمفهوم تجريدي، بدلا من معالجة مشكلة الوصف الفعلي للإعاقات المحددة التي يعاني منها الأفراد، فلقد حددت الإعاقة في سياق التمييز والفقر، والتنوع[7].

حسـب "**عمـر التـومي الشـيباني**" فـإنّ الإعاقـة هـي "إصـابة بدنيـة أو عقليـة أو نفسية تسبب ضررا لنمو الطفل البدني أم العقلي أو كلاهما، وقد تؤثر في حالته النفســية وفي تطــور تعليمــه وتدريبــه، وبــذلك يصــبح مــن ذوي الاحتياجــات الخاصة"[8].

### 4. التوحد:

تعرِّف "الجمعية الوطنية للأطفال التوحديين" التوحد على أنّه عبارة عن المظاهر المرضية الأساسية التي تظهر قبل أن يصل عمر الطفل إلى ثلاثين شهر، ويتضمن الاضطرابات التالية[9]:

-اضطرابات في سرعة أو تتابع النمو.

-اضطرابات في الاستجابات الحسية للمثيرات.

- اضطرابات في التعلق أو الانتماء للناس والأحداث.

- اضطرابات في الكلام واللّغة والمعرفة.

قدّم "**روتر**" Rutter 1978 أربعة خصائص رئيسية عند تعريفه للتوحد وهي[10]:

-إعاقة في العلاقات الاجتماعية.

-نمو لغوي متأخر أو منحرف.

-سلوك طقوسي واستحواذي أو الإصرار على التماثل.

-بداية الحالة قبل بلوغ ثلاثين شهرا من العمر.

### 5. طيف التوحد:

يتشكّل مرض اضطراب طيف التوحد (ASD) من "مجموعة من اضطرابات النمو العصبي التي تستمر مدى الحياة، وتنشأ تلك الاضطرابات خلا مرحلة الطفولة المبكرة، وتؤثر على قدرة الشّخص في التواصل الاجتماعي والتفاعل مع الآخرين"[11]. غالبا ما يصف الأطباء المرض بأنّه اضطراب نمائي واسع الانتشار، وهو ما يعني أنّه يصيب كل نواحي حياة الطفل اليومية[12].

## الفرع الثاني: فئة ذوي الاحتياجات الخاصة وأبعاد هذا المفهوم.

لقد أصبحت فئة ذوي الاحتياجات الخاصة بالمجتمعات العالمية والعربية فالمحلية على قدر كبير من الذيوع والانتشار، والمجتمع الجزائري هو واحد من بين هذه المجتمعات التي بات به هذه الفئة ضروري جدا تخصيص مساحة بحثية واهتمام بها، لهذا منحت العديد من الدراسات العلمية امتيازات خاصة لدراسة هذه الفئة والموضوع معا، لما حققه من تواجد نوعي ومتميِّز بذاتية المجتمع، ولما تعانيه هذه الشريحة من عوائق متنوعة سواء على المستوى النفسي أو المجتمعي.

### أبعاد المفهوم:

إنّ لكل مفهوم من المفاهيم بغض النظر عن الحقل العلمي الذي ينتمي إليه له أبعاد ومؤشرات تأخذ ما تأخذ من سماتها وخصائصها من طبيعة المجتمع المتواجدة به، نظرا لمنظومة التمثلات الاجتماعية حوله، ليصبح هذا المفهوم في حقيقته محمّل بأبعاد متنوعة منها النفسية والاجتماعية، تجعل منه مفهوم كوني عالمي على قدر كبير من الانتشار، مفهوم منبعث من مفهوم آخر ألا وهو مفهوم الإعاقة التي تعرّف وفقا Americans with disabilities( 1995) بأنّها "إصابة عضوية أو عقلية تحد أو تقلل بشكل كبير من أنشطة الفرد في واحد أو أكثر من المهارات الحياتية"[13]؛ أي أنّ هذه الإعاقة بشكل عام تعد عائقا كبيرا يحول دونما فعالية النشاط الفردي بذاتية المجتمع، الأمر الذي يجعله غير قادر على ممارسة نشاطه واستثمار مهاراته بالصورة المتوقعة خاصة في ظل نظام سقف توقعات الآخر به؛ سواء كان هذا الآخر عائلته أو الأشخاص المحيطين به أو باقي الفئات الاجتماعية العادية التي يتفاعل معها في حدود الضرورة الاجتماعية.

## المبحث الثاني:التوحد وطيف التوحد "الماهية والمظاهر"

إنّ فئة المصابين بالتوحد هي فئة تندرج ضمن فئات الإعاقة المتنوعة، تعش واقعها الخاص بها في ظل ظروف متعلقة بطبيعة وضعها ووضعيتها الاجتماعية، إعاقة ليست بالجديدة بقدر ما الجديد فيها هي تكثيف الدراسات حولها بصور مختلفة ومن زوايا ورؤى فكرية تجعل من هذا الموضوع جديد من خلال النتائج المتوصل إليها انطلاقا من جدية البحث وكذلك الزاوية التي تم دراسته بها، ليصبح هذا الموضوع يتخذ سحنة ديناميكية من حيث تجديد عوالم البحث فيه لما له من أوجه متعددة ونواتج قد تجعل منه ليس مجرد حالة جامدة بقدر ما وجهة بحثية علمية وطبية بالوقت ذاته بكل مرة.

### المطلب الأول: ماهية طيف التوحد:

يعدّ اضطراب التوحد (Autism Disorder) من بين الإعاقات الأكثر جدلا في فئات التربية الخاصة، جدلا ليس وليد اللّحظة بقدر ما هو جدلا قديم جدا، كونه ليس بالموضوع الهيِّن والظاهر للعيان من جهة، ومن جهة أخرى كونه موضع اهتمام من قبل مجالات حقلية معرفية متنوعة جعلت منه كقضية علمية وطبية تحتاج لمزيد من التعمق الدراساتي، ليبقى هذا الموضوع دائما الغامض الذي يحتاج بشكل مستمر إلى ضرورة تكثيف الدراسات والأبحاث حوله للوصول إلى نضج المعرفة المتوصل إليها من خلال اختلاف رؤى الباحثين حول هذا الموضوع.

#### الفرع الأول: تعريف اضطراب طيف التّوحد:

لقد "استجابت سائر الميادين العلمية المرتبطة بهذا الاضطراب في رفده بآلاف الدراسات والأبحاث التي شهدت ازديادا سنويا مضطردا وملحوظا خلال العقدين الأخيرين، ولا أدل على ذلك مما ذكره فولكمار وآخرون ( Volkmar, Lord , Bailey) من أنّ حصيلة دراسات اضطراب التوحد منذ اكتشافه

على يد كانر عام 1943 إلى عام 1989 يقارب 2900 دراسة، بينما ارتفع هذا الرقم ليصل إلى 3700 دراسة منشورة ما بين عامي 1990-2004. وعلاوة على ذلك فقد قام هيوز مؤخرا بإعداد دراسة استعراض فيها ولخص أهم 1300 دراسة منشورة في عام 2008 فقط تبحث بهذا الاضطراب[14]. فمصطلح اضطراب طيف التوحد "مأخوذ من كلمتين يونانيتين هما "Aut" وتعني الذات و"Ism" وتعني الحالة. وتستخدم الكلمة لوصف الشخص المنطوي على نفسه بشكل غير عادي، ويعاني الأطفال المصابون باضطراب طيف التوحد بشكل أو بآخر من صعوبات في تطوير العلاقات مع الآخرين والمحافظة عليها، وتشير كلمة "**الطيف**" إلى وجود تباين واسع في سلوك التّوحد يكون على شكل طيف يمتد من حالات معتدلة إلى حالات حادة، وغالبا ما يصف الأطباء المرض بأنّه اضطراب نمائي واسع الانتشار، وهو ما يعني أنّه يصيب كل نواحي حياة الطفل اليومية[15]، يتضح من خلال هذا التعريف بأنّ اضطراب طيف التوحد يقوم على مجموعة العناصر ألا وهي:

-الانطواء على الذات.

-صعوبة تطوير العلاقات الاجتماعية وإمكانية المحافظة عليها.

-يمتد من حالات معتدلة إلى حالات حادة.

-اضطراب نمائي واسع الانتشار.

لقد أصبح موضوع طيف التوحد من أكثر المواضيع التي شغلت فكر العلماء والمفكرين من مختلف المجالات، كونه "من أكثر الاضطرابات النمائية صعوبة بالنسبة للطفل، يؤثر على كثير من مظاهر نمو الطفل المختلفة، ويؤدي به للانسحاب للداخل والانغلاق على الذات، ويضعف اتصال الطفل بسياقه المحيط، ويجعله يفضل التعامل مع الأشياء غير الطبيعية "أكثر من تعامله مع

الأشخاص المحيطين به"[16]. إذن اضطراب طيف التوحد حسب هذا التعريف في حقيقة وجوديته يقوم على ثلاثية كل من: الانغلاق على الذات، ضعف الاتصال، النزوح نحو الأشياء غير الطبيعية أكثر منه للأشخاص، ليصبح التوحد اضطراب تطوير نمائي حاد لغوي ومعرفي وسلوكي وانفعالي واجتماعي يبدأ بمرحلة الطفولة وفي حالة عدم تشخيصه بالوقت المحدد قد يتأزم وضع الطفل وتظهر لديه مجموعة السلوكيات العنيفة التي قد تؤثر على بنية تواصلها مع الآخرين.

يعرّفه المركز الوطني للتوحد على أساس أنّه "أحج أنواع اضطراب النمو العصبي، والذي يتميز بعجز في التفاعلات الاجتماعية، والتواصل الاجتماعي، وأنماط متكررة ومقيد من السلوك"[17].

يعرّفه "كارنر" Karner 1982 بأنّه "حالة من العزلة والانسحاب الشديد وعدم القدرة على الاتصال بالآخرين والتعامل معهم، ويوصف أطفال التوحد بأنّ لديهم اضطرابات لغوية حادة، ركز "كارنر" على أنه مشكل في النطق الحاد"[18].

أمّا الجمعية الوطنية للأطفال التوحديين التوحد على أنّه عبارة عن المظاهر الأساسية التي تظهر قبل أن يصل عمر الطفل إلى ثلاثين شهر، ويضمن الاضطرابات التالية:[19]

1-اضطرابات في سرعة أو تتابع النمو.

2-اضطرابات في الاستجابات الحسية للمثيرات.

3-اضطرابات التعلق أو الانتماء للناس والأحداث.

4-اضطرابات في الكلام واللغة والمعرفة.

إنّ مسألة الحديث عن "التوحد" لهو الحديث عن اضطراب نوعي على مستويات متعددة في مظاهر تتعلق بجوانب كثيرة منها: الجانب الحسي والإدراكي فالتواصلي التفاعلي في إطار ديالكتيكي بين مختلف الوجهات البحثية له، لما له

من خصوصيّة تميِّزه عن باقي الأنواع الأخرى من الإعاقات عنوانها الاضطراب الدماغي المصاحب له بصورة حتمية اضطراب سلوكي تختلف حدّته ونسب انتشاره حسب النوع الاجتماعي، ما يؤكده التّعريف الآتي الذي يعتبر التوحد على أنّه "إعاقة نمائية مزمنة شديدة تظهر عادة في السّنوات الثلاث الأولى من العمر، وبوصفه ينتج عن اضطراب عصبي يؤثر على أداء الدماغ؛ فإنّ التوحد وأعراضه السلوكيّة يحدث لدى خمسة عشر من كل عشرة آلاف طفل، وهو أكثر شيوعا لدى الذكور منه لدى الإناث بمعدل أربعة أضعاف... وهو اضطراب مربك؛ لأنّه يعبِّر عن نفسه بشكل مختلف في كل حالة"[20]. إنّ التوحد في حقيقته مجرد إعاقة لديها توقيت زمني عمري تظهر به للمرة الأولى، له مجموعة الأعراض السلوكية التي تميِّزه عن باقي الإعاقات الأخرى، وحالة مرضية أكثر ذيوعا عند نوع اجتماعي دونما الآخر –فئة الذكور– وظاهرة تتميز بخاصية الاضطراب كونها لا تتخذ وجها واحدا ولا تظهر بمظهر واحد؛ إنّما حالة تعبر عن ذاتيتها بكل مرة بشكل مغاير يصعب ضبطه.

## المبحث الثالث: الإعاقة وتأثيراتها الجسدية والنفسية:

في سياق الحديث عن الإعاقة؛ فإنّ الحديث عن مصطلحات الإعاقة التقليدية تفسِّر الإعاقة "بأنّها مشكلة يعاني منها شخص معيّن، ولوصف هذه المشكلة، يستخلص عدد قليل من الصِّفات المميِّزة ويجمع ويصنّف، وينصب التركيز على الأسباب والصفات المميِّزة، أو بعبارة أخرى ما يعرف بعلم المسببات المرضية وباثولوجيا الأمراض والاضطرابات"[21].

### المطلب الأول: تأثيرات الإعاقة:

لقد أضحى مصطلح الإعاقة على قدر كبير من الاهتمام من قبل الدوائر الفكرية والمنظمات الدولية والهيئات العالمية، لما لها من أهمية قصوى من جهة، وتعقد هذه الظاهرة وتشعباتها ليصبح هذا المصطلح ليس مجرّد مفهوم فقط بقدر ما واقع معاش يمثل فئات مجتمعية متنوعة وعريضة، يطلق عليه العديد من التسميات منها: الاعتلال (القصور)، العجز، الإعاقة، الاضطرابات والحالة الخاصة، ومصطلح ذوي الاحتياجات الخاصة؛ هذه الأخيرة التي تعد من بين هذه الفئات المتنوعة؛ هذه الفئة التي تعرّف من المنظور التربوي على أنّ هذا المصطلح يشير غلى ذلك الطفل أو الشخص الذي ينحرف عن الفرد العادي أو المتوسط[22] في:

1-الخصائص العقلية.

2-القدرات الحسية.

3-قدرات التواصل.

4-نمو السلوك الاجتماعي والانفعالي.

5-الخصائص الجسمية.

نظرا لكون الإعاقة ليست مجرد حالة عابرة عرضية بقدر ما هي ظاهرة منتشرة بشكل واسع بكل المجتمعات الإنسانية، تتخذ أشكالا وأنواع متعددة، لكن تلتقي بنفس النقطة ألا وهي حاجة الأشخاص المصابين بها إلى رعاية من نوع خاص، وتربية ذات طابع خاص، وفئة ذوي الاحتياجات الخاصة هي واحدة من بين هذه الفئات التي تحتاج بشكل دائم ومستمر إلى رعاية من نوع خاص، كون أنّ فئة ذوي الاحتياجات الخاصة "هم الأفراد الذين يحتاجون إلى خدمات التربية الخاصة والتأهيل والخدمات الدّاعمة لهما ليتسنى لهم تحقيق أقصى ما يمكنهم من قابليات إنسانية، إنّهم يختلفون جوهريّا عن الأفراد الآخرين في واحدة أو أكثر من مجالات

النّمو والأداء التالية: المجال المعرفي، المجال الجسدي، المجال الحسي، المجال السلوكي، المجال اللّغوي والمجال التّعليمي[23].

ونظرا لاختلاف فئة التربية الخاصة أو كما يطلق عليها فئة ذوي الاحتياجات الخاصة عن باقي الفئات العادية، فنجد أنّها تشمل الآتي[24]:

-الموهبة والتفوق: Giftedness

-الإعاقة العقلية: Mental Impairment

-الإعاقة السمعية: Hearing Impairment

-الإعاقة البصرية:visual Impairment

-صعوبات التعلم:learning disabilities

-اضطرابات اللّغة والتواصل:communication disorders

-الإعاقة الجسمية والصِّحية:physical & health Impairment

-الاضطرابات الانفعالية السلوكية:Emotional Impairment

-اضطراب التوحد:Autism Disorder

-الإصابات الناتجة عن الدماغ: Learners with altention deficit hyperactivity disorder

-اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط.

انطلاقا من هذا التصنيف نجد أنّ فئة ذوي الاحتياجات الخاصة هي"حالات الأفراد الذين يعانون من خلل ما في قدرتهم الحركية أو نشاطهم الحركي، بحيث يؤثر ذلك الخلل على مظاهر نموهم العقلي والاجتماعي والانفعالي وتجعلهم غير قادرين على التنافس مع غيرهم من الأشخاص. وتختلف هذه الإعاقة من حيث حدّتها؛ فبعضها يكون ولاديا والبعض الآخر يكون مكتسبا بسبب الحروب أو الكوارث الطبيعية أو إصابات العمل، وهؤلاء قد يعانون من فقد طرف أو أكثر وافتقارهم إلى القدرة على تحريك عضوا أو مجموعة أعضاء"[25]. فمن

خلال هذا التعريف نجد أنّه يركز على نقطة مهمة ألا وهي تحديد أسباب الإعاقة التي حصرت في ثلاث أنواع من الأسباب ألا وهي:

1- أسباب وراثية.

2- أسباب متعلقة بالحروب.

3- أسباب متعلقة بالكوارث الطبيعية.

4- أسباب متعلقة بحوادث والإصابات المهنية التي تحدث أثناء مزاولة بعض الأشخاص لعملهم، مما يسبب لهم إعاقات وعاهات مستديمة.

الحديث عن فئة ذوي الاحتياجات يقودنا للحديث عن الحاجة التي تعبِّر عن حالات القصور والنقص والافتقار إلى الشيء العادي الموجود عند الآخرين، والذي يقف كعائق ومانع يعيق الأداء الطبيعي لوظائف بعض الأعضاء، وصعوبة الاندماج مع الآخرين؛ لذلك "يعدّ ظهور مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة نتيجة لعملية الدّمج بين كلمتي **الحاجة** و**الخصوصية** في مفهوم واحد، للدلالة على عدم الكفاية في خاصية أو قدرة معينة تتأرجح بين الخصوصية الجسمية والمعرفية، وما يمكن أن ينجم عن القصور لما يتعلّق الأمر بالأداء والانجاز كمقومين أساسيين للتّعبير عن تجسد التّعلم أو إحدى معانيه، بمعنى المدى الذي يستطيع فيه الفرد التّعبير عن ذاته بشكل موضوعي"[26]. وهنا الأمر مرتبط بسياق نظرية الحاجات، خاصة الحاجة إلى الانتماء التي تحدث عنها "**ماسلو**" في التسلسل الهرمي للحاجات؛ بحيث يفضلون الأشخاص الذين يحتاجون للشعور بالانتماء إلى قضاء وقت ممكن لتكوين العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها، إذ أنّهم يعملون بنشاط في المساحات التي بها تفاعل جيد ومتواصل، ونظرا للخصوصية التي تتميز بها هذه الفئة فإنّ حاجتهم إلى الانتماء دائما حاضرة فيهم، هذه الحاجة مرتبطة هي الأخرى بحاجة الانجاز، فنتيجة للشعور الدائم بالقصور في

الأداء فإنّ هذا سيؤثر لا محالة على فعالية الأداء الوظيفي لهذه الفئة، باعتبار الانتماء والإنجاز حاجتين أساسيتين في حياة الأفراد.

فكل من فئة ذوي الاحتياجات والمصابين بالتوحد يصنفون بخانة الإعاقة؛ التي لا تقف عند حدود التأثير الفيزيقي البدني على الفرد بقدر ما يتعداه إلى التأثير على مستويات وجوانب أخرى منها: النفسية والاجتماعية...، ونظرا للعلاقة الوطيدة بين كل من البدن والنفس وما بينهما من تأثير وتأثر بمجموعة العوامل المتعددة منها الوراثية أو الخارجية التي من شأنها تعزيز العلاقة التبادلية بينهما، ما بيّنه العديد من الحكماء والفلاسفة من خلال "نظرية الأنماط الأربعة للأمزجة النفسية وارتباطها بنظرية الاختلاط الموجودة بالجسم، وعن أثر الغدد الصم على بعض الوظائف والفعاليات النفسية بصفة خاصة؛ فإفراط الإفرازات الغددية أونقصها يترتب عليه اضطراب نمو الفرد من ناحية، واضطراب سلوكه ونشاطه العقلي والاجتماعي من ناحية أخرى ممّا يؤدي في النهاية إلى ظهور بعض المشكلات السلوكية"[27] (حداد، 1973، صفحة 143). فنمط الشخصية لديه تأثير واضح في تحديد مزاجه النفسي وممارسات الفرد وفعالياتها، وله تأثير كبير على ظهور العديد من المشكلات السلوكية في مقدمتها طبيعة التواصل، منطق التفاعل الذي كثيرا ما لا يراعي معاييره وقوانينه، فمن منطلق تلك العلاقة التبادلية بين كل من الجانب النفسي والمزاج، والتداخل بين "الفئتين من حيث مواطن التأثير المباشر أو غير المباشر على المصابين بها على المدى البعيد أو القريب، تأثيرا يعرقل نمو ونشاط الأفراد بحياتهم اليومية؛ نظرا لاعتبار الإعاقة تشير إلى محدودية الوظيفة، وبخاصة الحالات التي تعزى للضعف الحسي، كالضعف السمعي أو البصري[28]. هنا نجد بأنّ **بارسونز** قد أشار إلى الترابط الأساسي بين كل من الوظيفة والنسق الكلي، فهذه الوظيفة المنوط بكل فرد مرتبط بشكل

أساسي بالحاجات الأساسية له التي يحتاج لها هو كفرد للاستمرار والمجتمع كنسق عام في الآن ذاته، لذلك فإنّ محدودية الوظيفة لدى هذه الفئة قد يولد لديه شعور بالنقص وعدم الانتماء، وهنا نعود من جديد إلى فكرة الحاجة إلى الانجاز والانتماء معا كحاجتين أساسيتين تحدد طبيعة الأداء الوظيفي للفرد من أجل تحقيقهما.

**الفرع الأول: الأثر النفسي للإعاقة:**

إنّ نظرة الآخرين بغض النظر عن طبيعة الإعاقة التي يعاني منها الفرد بذات المجتمع فإنّها تتسبب له بالعديد من المشكلات الناتجة بالدرجة الأولى عن طبيعة إعاقته التي تحول في الكثير من الأحيان إلى إعاقة دوره وأدائه الوظيفي المنوط به، لتصبح ظروف الإعاقة ذات دور كبير في خلق آثار نفسية وجسدية في الفاعل المعاق من جهة، وتغير ردود أفعال الآخرين معه، مما قد يولِّد فيه نوع من أنواع الضغط النفسي الشديد الذي سينجم عنه إعادة تكوين مفهوم جديد لذاته. كون أنّ الذات هي الوحدة الوسيطية بين كل من الفرد والعالم الذي يحيط ويتواجد به، في ظل محورية السؤال الأساسي لكل إنسان من أنا، لتقوم هذه الذات على التسلسل الترابطي بين كل من الماضي، الحاضر فمستقبل الفرد، فأي حادث أو خلل وقع في ماضي أو حاضر الفرد سيكون له تأثير كبير في جهاز المفاهيم حول ذاته وتفاعلاته مع الآخرين.

بما أنّ الإنسان جزء لا يتجزأ من هذا الوسط الاجتماعي المتشابك الأطراف، فتؤثر عليه العديد من العوامل والضغوط: (العمل، الدراسة، الأدوار الاجتماعية المتوقعة منه)، وهذه العوامل كلها تنعكس على جوانبه النفسية، فقد يتكيف معها وقد يصعب عليه معايشتها والتأقلم معها، فتضطرب ممارساته وسلوكياته وتكيفه، وبالتالي يضطرب الدور الذي يمارسه أو المتوقع منه[29]. كون أنّ سلوكيات

وممارسات الفرد ما هي إلاّ استجابة المواقف والظروف المجتمعية، ممارسات ليست وليدة اللحظة بل هي نتاج سلسلة تراكمات جاءت نتيجة عمليات التفاعل الاجتماعي مع فاعلين آخرين، الأمر الذي من شأنه اضطراب أو خلل على مستوى سقف توقعات الآخرين مع هذا الفرد، نتيجة العديد من المؤثرات الخارجية وحتى الداخلية التي يعيشها الفرد بحد ذاته.

إنّ الفرد بشكل عام يجمع كل خبراته الداخلية والخارجية في ضوء تصوره لذاته الجسمية، ونقصد بها "فكرة المعاق" أو الصورة الذهنية لديه عن جسمه وهيئته ووظيفته، ويخطط معظم الناس لحياتهم بناء على مفهومهم لذواتهم الجسمية وقدراتهم والقدرات الأخرى المرتبطة بها، وأيُّ إعاقة في هذه القدرات تهدد الإنسان في حاضره ومستقبله وتؤدي إلى اضطراب قدراته الإنسانية وتؤدي بالتالي إلى إثارة مخاوفه وقلقه[30]. لأنّ الفرد دائما يسعى إلى تحسين أداءه وإظهار أحسن ما لديه من أجل الآخر، هذا الأخير الذي لديه دور كبير في حياتنا، والدليل على ذلك زيادة دائرة المحادثات الداخلية لتحسين مجال الأداء والتفاعل المتجلي في سلوكياتنا، فانطلاقا من توقعات الآخرين تتبلور مجموعة من الصور عن الذات، خاصة أثناء تقديمها بالحياة اليومية أمام الآخر في ثنائية الأنا والآخر.

نظرا لكون الجانب النفسي جد مهم في تركيبة الذات الفاعلة وتكوين شخصية الفرد فإنّ أي خلل بها سيؤدي إلى اضطراب سلوكي، ونفس الحال بالنسبة للإعاقة، فمن الناحية النفسية قد تؤدي عند بعض الأفراد الإعاقة إلى خلق نوع من العدوانية والانطواء؛ خاصة في غياب التأطير الطبي والتأهيل النفسي والاجتماعي للشخص المعني، إضافة إلى ضعف شعوره بالانتماء للمجتمع من منطلق شعوره بأنه ينتمي إلى فئة محددة ألا وهي فئة ذوي الاحتياجات الخاصة كنوع من أنواع الإقصاء والتهميش الاجتماعي بنظره، في هذا الصدد يلاحظ

"**وجربارتر**" أنّ"شعور المعاق بأنه عضو في جماعة أقلية كغيرها من هذا التنوع في الجماعات للضغوط الاجتماعية من قبل المجتمع، هذا الشعور ينمي بداخلة المعاق الشعور بالاغتراب عن مجتمعه. إضافة إلى حالات الإحباط القبلي والبعدي الناتج عن اتساع دائرة الكبت لدى الشخص المعاق، خاصة لطبيعة القيود الجديدة التي يواجهها والتي فرضتها عليه إعاقته، ممّا قد لا يعزز من الثقة بذاته خاصة في إطار استحضار صورة المقارنة الدائمة في تقديم ذاته بحياته اليومية مع الآخر اللا معاق في ذهنية تصورية تخلق مساحة التكيف مع الوضع الجديد عند الكثيرين وكذلك الاعتماد الطلي على الآخرين، مما يوسع من تجدر فكرة التبعية المستمرة للآخر. إضافة إلى عدم شعور المعاق بالأمن الداخلي، مما يولد له بشكل مستمر القلق والخوف من المستقبل مما يؤدي به إلى ضعف الاتزان الانفعالي الذي يجعله عرضة للعديد من المشكلات النفسية، وشعوره بأنّه شخص غير كفء لأداء الدور المنوط به بالمجتمع، مما يعزز فكرة شعوره الدائم بالعجز والنقص والفشل.

لقد أكدت الدراسة التي قام بها كل من "**هاسال، روز**" و"**ماك دوالد**" Hassall, Rose, McDonald بأنّ مثلا إعاقة الطفل داخل الأسرة تفرض الكثير من الضغوط الاجتماعية وحتى المادية على ذويهم، نتيجة للرعاية الخاصة الممنوحة له؛ خاصة المتابعة المستمرة لهم مقارنة بالأشخاص العاديين الآخرين، هذا مما يزيد من دائرة الشعور بالتبعية من قبل الشخص المعاق، وهنا يدخل الضغط النفسي كذلك كمحور أساسي إلى جانب الضغط الاجتماعي، مما يزيد من دائرة التوتر داخل الأسرة وبين بقية كل أفرادها. الأمر الذي أكده "**فاربر**" Farber حول "العلاقة الموجودة بين كل من الآباء وأطفالهم المعاقين وأثر الإعاقة على العلاقات الأسرية بوجه عام، حيث وجد أنّ تواجد طفل معاق

بالأسرة يسبب اضطراب فر دورة حياة الأسرة، لطول مدة اعتماده على أفراد الأسرة"[31].

**الفرع الثاني: الأثر الجسدي للإعاقة:**

بما أنّ الجسد معطى أولي وموضوع مشكّل منبع الحياة والوعي والعقل، كما يعتبر "... علامة الفرد وموضع اختلافه وتميّزه"[32]، والأداة التي تعبر عن حضورنا أما العالم والآخرين، و" الصورة المعيشة والفاعلة المتحركة التي تتلاقى فيها وتتآلف العناصر الحسية مع العناصر الحركية، إنّه الإحساس الذي يجعلنا نحيا ونشعر بكل حركات عضلاتنا ومفاصلنا..."[33]هو بمثابة هوية كل فرد، والصورة الخارجية له، فإنّ أي خدش على مستواه قد يؤدي إلى إعادة النظر في تشكل صورة هويته لدى الفرد، فالفرد المعاق دائما يكون عرضة لتهديد عاطفة اعتبار الذات؛ كون أن صورة جسم الإنسان تعتبر أحد أهم جوانب صورة الذات لدى الإنسان، ووجود إعاقة سيؤثر دون أدنى شك في صورة المعاق لذاته، بحيث أنّ الكثير من المعاقين لا يحبذون الصورة الجديدة لجسدهم المعاق، وقد يؤدي بهم إلى إنكار هذه الصورة الجديدة وعدم تقبل هذا الجسد الذي أصبح يُنْظر إليه نظرة الجسد الناقص، ونظرة تحمل هوية جديدة مغايرة تماما للهوية الجسدية القديمة في منظومة تصوراته السابقة. إضافة إلى الاعتماد الكلي على الآخر والاستعانة به. فالدعم الذي يتلقاه الفرد المعاق له تأثير كبير يختلف من معاق إلى آخر، الأمر الذي أكدته الدراسة التي قام الشقيرات أبو عين (2001)، التي هدفت إلى محاولة الكشف عن أهمية الدعم الاجتماعي الذي يقدمه كل من الأسرة والأصدقاء فبقية أفراد المجتمع للفرد المعاق، فتوصلت الدراسة إلى أنّ "الدعم المقدم من أفراد المجتمع يساعد في تكوين مفهوم للذات لدى المعوقين جسديا بشكل عام..." [34] فهنا التلاحم الاجتماعي وعضويته بين أفراد المجتمع الواحد وبين كل فئاته يخلق نوع

من الاطمئنان الاجتماعي فالنفسي لدى الفرد المعاق، ويعزز فكرة وجود شعور التآزر والتعاضد، هذا الشعور الذي من شأنه تعزيز آليات الثقة بالذات، فماهية الإنسان تتحدد من هذا المنطلق في إطار العلاقة الموجودة بين كل من الذات والجسد؛ الذات التي لا تعتبر معطى فيزيقي بل واقعا ميتافيزيقيا يحدد هوية الفرد انطلاقا من العلاقة الوطيدة الموجودة بين كل من الذات والجسد.

**خاتمة:**

إذن إنّ موضوع الإعاقة لهو ملتقى تخصصي يجعل منه مادة بحثية خصبة، وواقع له ماله من خصوصيته وهويته المستمدة من ظروف مجتمعي تجعل منه ليس مجرد مصطلح جامد بقدر ما هو قضية إشكالية قد استرعت اهتمام الكثيرون من الباحثين، له فئات متعددة منها اضطراب طيف التوحد مثله مثل باقي مختلف الإعاقات التي باختلاف أشكالها وأنواعها قد تتولد نتاج عوامل وأسباب متنوعة، يكن لها الأثر النفسي والاجتماعي، ليس فقط على الطفل المصاب باضطراب طيف التوحد أو بالتوحد، لا بل يتعداه إلى والديه؛ كونه جزء لا يتجزأ من تركيبة العائلة. لتصبح فئة ذوي الاحتياجات الخاصة واقعا لا مناص منه وجوده يستدعي ليس فقط تكثيف الدراسات حولها بقدر ما العمل على إيجاد حلول كفيلة تتكفل بهم كونهم حقيقة وجب التعايش معها والسّماح لهم بالعيش في كنف مجتمع يحفظ لهم حقوقهم. وبهذا فإنّ الإعاقة بمختلف أشكالها وأنواعها قد تولد نتاج تراكم زمني عديد من المشكلات الجسدية والنفسية من شأنها إعادة بناء صورة الفرد لذاته والمجتمع معا، لتصبح نقلة نوعية له سواء تكيفية أو انحرافية مع واقعه الجديد، الذي تشكّلت ملامحه نتاج ظروف وعوامل معينة، وتحدي أو رضوخ للوضع الجديد مقترن بطبيعة شخصية المعاق، ومدى قابلية تقبله لإعاقته، لتصبح بذلك الإعاقة انطواء فعلي عند البعض وانفتاح وتحدي حقيقي عند البعض الآخر.

## الهوامش:

1- منى صبحي الحديد، جمال محمد الخطيب، **المدخل إلى التربية الخاصة**، عمان، دار الفكر، 2009، ص 12.

2- كامل اللالا زياد وآخرون، **أساسيات التربية الخاصة**، دون بلد نشر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، دون سنة، ص23.

3- فاطمة غالم، **تقييم الكفايات التعليمية لدى معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة**، الجزائر، 2008، ص .48

4- مركز هردو، **حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة**، القاهرة، مركز هردو، 2014، ص08.

5- جوديث، هولنويجر، **تعريف الإعاقة وتصنيف أنواعها**، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، 2014، ص.07

6- فاطمة غالم، **المرجع السابق**، ص 47.

7.http://mail.google.com/mail/u/#m_7566429292770772521_ftn1/15.06.2021 /9:40.

8.http://mail.google.com/mail/u/#m_7566429292770772521_ftn2/15.06.2021 /9:30

9- عادل جاسب شبيب، **ما الخصائص النفسية والاجتماعية والعقلية للأطفال المصابين بالتوحد**، الأكاديمية الافتراضية للتعليم المفتوح، بريطانيا، ص17.

10- **نفس المرجع**، ص17.

11- باسينجر تيري، كولين تيريل، **التوحد، فرط الحركة، خلل القراءة والأداء**، الرياض، دار المؤلف، 2013، ص48.

12- منير كريم وآخرون، **التوحد إطار عالمي للعمل**، مؤتمر القمة العالمي للابتكار في رعاية الصحة، 2015، ص06.

13- كامل اللالا زياد وآخرون، **المرجع السابق**، ص 28.

14-**نفس المرجع**، ص 390.

15-باسينجر تيري، كولين تيريل، **المرجع السابق**، ص

16- الفرحاتي السيد محمود وآخرون، **اضطراب طيف التوحد**، 2015، ص .06

17-المركز الوطني للتوحد، **حقائق حول اضطراب طيف التوحد**، ص01.

18-محمد الصغير زغدي، **أطفال التوحد... معدمون على قيد الحياة**، 2015/2014، ص12.

19- عادل جاسب شبيب، **المرجع السابق**، ص17.

20- منى صبحي الحديد، جمال محمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص 13.

21- جوديث، هولنويجر، **المرجع السابق**، ص 08.

22- كامل اللالا زياد وآخرون، **المرجع السابق**، ص 23.

23- منى صبحي الحديد، جمال محمد الخطيب، **المرجع السابق**، ص 13.

24- كامل اللالا زياد وآخرون، **المرجع السابق**، ص .24

25- سلمان أحمد مصعب، السامرائي، **رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ودورهم المعرفي**، شبكة الأولكة، ص.04

26- فاطمة غالم، **المرجع السابق**، ص .46

27- توفيق حداد، محمد سلامة آدم، **علم النفس الطفل**، المديرية الفرعية للتكوين، الجزائر، 1973، ص143.

28- غسان أبو فخر وآخرون، **التربية الخاصة بالطفل**، دمشق، منشورات كلية التربية، 2005، ص.23

29.http://mail.google.com/mail/u/#m_7566429292770772521_ftn3/22.06.2021/ 10:00 .

30.http://mail.google.com/mail/u/#m_7566429292770772521_ftn4/22.06.2021/ 10:15.

31-عايش صباح، حبيش بشير، أثر الإعاقة على الأسرة بين السلبية والإيجابية: دراسة ميدانية على الأسر معاقين عقليا، **مجلة دراسات اجتماعية**، العدد02، فيفري2018، ص 137.

32.http://mail.google.com/mail/u/#m_7566429292770772521_ftn5/22.06.2021/ 10:20.

33.http://mail.google.com/mail/u/#m_7566429292770772521_ftn6/22.06.2021/ 10:25.

34-قرينات بن شهرة، باهي السلامي، المشكلات النفسية والاجتماعية والصحية لدى المعاقين حركيا، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 23، مارس 2016، ص 75.

## قائمة المراجع:

1-باسينجر تيري، كولين تيريل، **التوحد، فرط الحركة، خلل القراءة والأداء**، الرياض، دار المؤلف، 2013.

2-الفرحاتي السيد محمود وآخرون، **اضطراب طيف التوحد**، 2015.

3-المركز الوطني للتوحد، **حقائق حول اضطراب طيف التوحد**.

4-توفيق حداد، محمد سلامة آدم، **علم النفس الطفل**، المديرية الفرعية للتكوين، الجزائر، 1973.

5-جوديث هولنويجر، **تعريف الإعاقة وتصنيف أنواعها**، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، 2014.

6-سلمان أحمد مصعب، السامرائي، **رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة ودورهم المعرفي**، شبكة الأولكة.

7-عادل جاسب شبيب، **ما الخصائص النفسية والاجتماعية والعقلية للأطفال المصابين بالتوحد**، الأكاديمية الافتراضية للتعليم المفتوح، بريطانيا.

8- عايش صباح، حبيش بشير، أثر الإعاقة على الأسرة بين السلبية والإيجابية: دراسة ميدانية على

9-الأسر معاقين عقليا، **مجلة دراسات اجتماعية**، العدد02، فيفري2018.(عدد الصفحات: 133-153).

10-غسان أبو فخر وآخرون، **التربية الخاصة بالطفل**، دمشق، منشورات كلية التربية، .2005

11-فاطمة غالم، **تقييم الكفايات التعليمية لدى معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة**، الجزائر، 2008.

12- قرينات بن شهرة، باهي السلامي، المشكلات النفسية والاجتماعية والصحية لدى المعاقين حركيا، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، العدد 23، مارس 2016(عدد الصفحات: 71-82).

13-كامل اللالا زياد وآخرون، **أساسيات التربية الخاصة**، دون بلد نشر، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، دون سنة.

14-مركز هردو، **حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة**، القاهرة، مركز هردو، 2014.

15-منى صبحي الحديد، جمال محمد الخطيب، **المدخل إلى التربية الخاصة**، عمان، دار الفكر، 2009.

16-منير كريم وآخرون، **التوحد إطار عالمي للعمل**، مؤتمر القمة العالمي للابتكار في رعاية الصحة، 2015.

http://mail.google.com/mail/u/#m_7566429292770772521_ftn3.
http://mail.google.com/mail/u/#m_7566429292770772521_ftn4.
http://mail.google.com/mail/u/#m_7566429292770772521_ftn5.
http://mail.google.com/mail/u/#m_7566429292770772521_ftn6.